غواة الآثار

مضحكة وفكاهة

يروى ان خادم منزل فولتير في قرية فيرنيه حيث كان يقيم الفيلسوف جمع ثروة تقدر بمبلغ ثمانين الف فرنك من المعجبين بذلك الفيلسوف الذين تقاطروا من كل فج سحيق لزيارة منزله والحصول على أثر ولو كان تافهاً من مخلفاته فكان الخادم يبيعهم أشياء مختلفة من مخلفات الفيلسوف كاقلامه ومحابره واقداحه وأزرار ملابسه وغيرها

ويروى ان السير كرومبنغ من أغنياء الانجليز وكبار غواة الآثار عندهم كان مولعاً بجمع الآثار الحربية ولا سيما الاسلحة التي استعملت في المواقع الشهيرة فكان متحفه ملآن بها غير انه لم يكن لديه اثر من آثار واقعة واترلو الشهيرة وبذل مجهودات عظيمة للحصول على شيء منها فأخفق وحاول ابتياع شيء منها من متحف لندن فلم يفلح حتى انه حاول مرة ان يرشي الحراس لتخذلوه وكاد يذهب بسبب ذلك الى السجن . ولما ذهبت مساعيه عبثاً سافر الى محل الواقعة لعله يتمكن من الحصول على بعض آثارها الحربية فوصل بلدة مون سان ـ جان حيث أرشدوه الى منزل رجل شيخ يدعى كوربيل كان واقفاً على تاريخ ما وقع لنابوليون في تلك الموقعة الخالدة فقاد كوربيل الانجليزي الى الميدان الذي قام فيه القتال وأراه كل مكان من امكنة الموقعة وكان يروي له روايات شائقة وتفاصيل وافية عن كل منها وأخيراً قال له : « انظر ذلك التل الذي تعلوه المطحنة — هناك على رأسه لبث نابوليون واقفاً حتى نهاية المعركة كما وقف القائد والقنون في وسط غابة سوان يراقب سير المعركة وهناك من الجهة اليمنى زحفت الجيوش البروسية »

فقال الانجليزي : وهل دخل نابوليون المطحنة فاجابه كوربيل بلا شك وقد لبث فيها زمناً طويلاً وتناول فيها الطعام مرتين فاسرع الانجليزي ودخل المطحنة

حيث قابله صاحبها بالحشاشة والبشاشة ثم التفت ذات اليمين وذات الشمال فابصر مسماراً في أحد جدرانها قد اكله الصدأ وكتب تحته باحرف واضحة ما يأتي :

« على هذا المسمار علق نابوليون قبعته في يوم الوقعة » وما كاد يصره يقع على تلك الكتابة حتى مس جسمه تيار كهربائي داخلي جعله ينتفض كعصفور بلله القطر وما عتم حتى سأل الطحان قائلا : هل تبيع هذا المسمار ولما اجابه بالايجاب دفع له عشرين فرنكا فرفضها الرجل بإباء واشمئزاز فزادها الى ٣٠ ثم الى ٤٠ ثم الى ٥٠ فقال له الطحان انه يصعب عليه بيع هذا الاثر المقدس ولكنه اكراماً له يبيعه اياه بمائة وخمسين فرنكا . فمد الانجليزي يده الى جيبه ودفع له المبلغ مسروراً مرتاحاً

وبعد ان تمت هذه الصفقة قال الشيخ كوربيل للانجليزي هل تريد زيارة متحفي فاجابه الى ذلك بكل سرور وسار معه الى منزله حيث أراه متحفه وقد حوى كثيراً من القنابل والرصاص والمدافع والدروع والسيوف وغير ذلك كثيراً من الذخائر الحربية فلما وقعت انظار الانجليزي على هذه الاشياء كاد يطير عقله من السرور وابتاع كثيراً منها بمبالغ طائلة من المال وعاد الى بلاده منشرح الفؤاد بهذه الغنائم التي سيريها لزائري متحفه المديدين مما يعود عليه بالفخر والمجد

وبعد سفره دخل كوربيل الشيخ الى المطحنة وتقاضى ما يخصه من ثمن المسمار ووجد الطحان قد دق في الحائط فوق الكتابة مسماراً قديماً كالذي باعه ليبيعه لغيره من غواة الآثار المهووسين الذين يكثرون التردد عليه . هذا ما جرى في المطحنة وعلى عكس ذلك كان الحال في متحف الانجليزي كروميتغ الذي على اثر عودته اعلن بالصحف عما استحصل عليه من الآثار النادرة المثال اجتذبت الى متحفه جمهوراً كبيراً من الزائرين فكان يطوف بهم المتحف ويقول لهم : هذه رصاصة من واقعة واترلو اخترقت درع جندي بروسي . وهذا قفطان قائد فرنسي وهذا مهماز نابوليون الخ الخ وهذا شأن غواة الآثار وشأن باعتها الذين يغرون الناس ويمثلون لهم الفاسد منزلة الصحيح